

قتلة الحسين.. ما يزالون يُمارسون الخيانة.. واللطم

الكاتب : محمد بسام يوسف

التاريخ : 25 نوفمبر 2012 م

المشاهدات : 12331



يوم عاشوراء هو اليوم الذي استشهد فيه الحسين (رضوان الله عليه) مظلوماً، فكان ضحية نكوص الناكسين، وغدر الغادرين، وظلم الظالمين، وانقلاب المخادعين، ونفاق المنافقين!..  
وهو اليوم الذي أغرق فيه الله عز وجل الطاغية فرعون، وأنقذ نبيّه موسى - عليه السلام-، فحق الحق وبطل الباطل، لأنّ العاقبة للمتقين. حين نصوم يوم عاشوراء، نصومّه تقريباً إلى الخالق سبحانه وتعالى، وإحياء لسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: (نحن أحقُّ وأولى بموسى منكم) (رواه الشيخان عن ابن عباس)..

وتذكراً لسنة الله عز وجل في أرضه، بأنّ الحاكم الطاغية الظالم مهما امتدّ به الجور والباطل، ومهما تناولت مدّة حكمه وتضخّم غروره.. فإنه زائل.. زائل بطرفة عين، هو وعرشه ومُلْكُه وجبروته وجنوده وزبانيته أجمعين: (وَلَيْكَ الْفَرَى أَهْلُكُنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا) (الكهف:59)..

فما أضال الظالمين أمام الله القويّ الجبار المنتقم، قاصم الجبارين في الأرض، الذي يسير كلُّ شيء في هذه الدنيا بأمره.. بأمره وحده لا شريك له، الذي يقتلع الطغاة المتكبرين المجرمين ويبطش بهم، في الوقت الذي يظنون فيه أنهم مَلَكُوا الأرضَ ومن عليها وما عليها: (فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ) (الزخرف:8).

(اللهم احكم بيننا وبين قومٍ دعونا لينصرونا.. فقتلونا)!.. (أيام العرب في الإسلام، يوم كربلاء، ص417)..  
تلك كانت آخر الكلمات التي نطق بها سيّد شباب أهل الجنة، ورِيحانة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في الدنيا، وأحبّ الناس إليه.. إذ ردها فوق ثرى كربلاء، وهو يمسح الدم عن طفله المغدور الذي في حجره، ثم قام ممتشفاً سيفه، ليقاقل من خذلوه وغدروا به وبأهله.. حتى قُتِل، فلم يشفع له -رضوان الله عليه- تذكير خازليه بمواثيقهم: (أيها الناس: إنها معذرة إلى

الله وإليكم، إني لم آتكم حتى أتنبي كُتُبُكُمْ ورُسُلُكُمْ، أن أقدّم علينا فليس لنا إمام، لعلّ الله أن يجعلنا بك على الهدى.. فقد جئْتُكم، فإن تُعطوني ما أطمئنّ إليه من عهودكم أقدم مِصرُكُمْ، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدّمي كارهين، انصرفتُ عنكم إلى المكان الذي أقبلنا منه!.. (تاريخ قصة الإسلام، الصحابة، الحسين بن علي).

لقد كانت كلمات، نطق بمثلها -كذلك- ابنُ عمّ الحسين بن عليّ -رضوان الله عليهم- ورسولُهُ إلى أهل الكوفة، الذي أرسله إليهم، ليستوثقَ منهم العهدَ الذي عاهدوه عليه، فلما وصل إليهم بايعوه بأيّمانهم، ونكصوا بشمائلهم، ثم انفضّوا عنه وتركوه وحيداً، فقال قبل أن يبلغَ مصيرَه: (هذا أول الغدر، فأين أمانكم؟!.. أنا مسلم بن عقيل، كذّبتني هؤلاء القوم وغرّوني)!.. (أيام العرب في الإسلام، يوم كربلاء، ص409 و410).. إنه مسلم بن عقيل -رضي الله عنه-، الذي بايعه ثمانية عشر ألفاً من أهل الكوفة، من الذين وعدوا بنصرة الحسين رضي الله عنه، الذين ألحوا عليه وحثّوه على القدوم إليهم، فأرسلوا العديد من الرُسُل والرسائل المتعاقبة: (فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحق، فقد اخضرت الجنان، وأينعت الثمار، فإذا شئت فأقدم على جُنْدٍ مجنّدة لك.. والسلام)!.. (تاريخ قصة الإسلام، الصحابة، الحسين بن علي)..

ثمانية عشر ألفاً من الذين ناءت أعناقهم بالبيعة المغلظة، ما بقي منهم رجل على عهده، فقد ذابوا بلمح البصر، وغربوا، فلم يبقَ منهم أثر، ولم يظهروا إلا حين قدّم إليهم -على العهد- سيّد شباب أهل الجنة.. ظهروا.. لا لينصروه كما وعدوه، بل ليقاتلوه.. ثم ليقتلوه، ثم ليقيموا ماتم (عاشوراء) ويحيونها حتى اليوم، ويُسبّعونها لطماً على الوجوه والصدور، وتطبيراً بالسكاكين الحادة يطعنون بها رؤوسهم ورؤوس أطفالهم ورُضّعهم، وضرباً للظهور بالجنّازير، ونواحاً، وتباكياً.. عليه!.. نعم، يفعلون ذلك على الذي قتلوه وخانوه!.. إنهم الغدارون، يتوارثون الغدر بهذه الأمة منذ ألف وأربع مئة سنة، يغدرون ثم يطمون!.. يقتلون ثم يُشرعون أبواب سرادق العزاء!.. يتآمرون على البلاد والعباد ويتواطؤون مع كل عدوّ لأمة العرب والإسلام.. ثم ينوحون ويتباكون!..

مضى الحسين بن عليّ -رضوان الله عليهما- إلى جنّة الخلد شهيداً إلى ربه، دفاعاً عن الحق الذي آمن به، ودفعاً للظلم الذي اعتدّ أنه قائم على رقاب الناس، ومحاولةً لتحرير الأرض والإنسان من دَرَن الدنيا ودَحْنها، مضى مؤمناً مجاهداً كريماً عزيزاً..

وترك للذين تخاذلوا عنه ثم قتلوه.. ترك لهم التفنّن بإظهار غير ما أبطنوه من الخذلان والغدر، وبابتداع وسائلهم في التجمّع والتجمهر واللطم والتطبير والنواح وشقّ الجيوب، وبممارسة سلوكيّاتهم في الافتراء والعدوان وسفك الدم وتغذية الأحقاد وتزوير الحقيقة وإزهاق الأرواح..

وتكريس الظلم، وصبّ البلاء على الناس بذريعة الحزن على الحسين..

الحسين الذي تماثّلوا عليه بالأمس كما يتماثّلون اليوم على أمة العرب والإسلام.. فيحتشدون ويتباكون ويلطمون، على الذي قتلوه ودفع حياته ثمناً للحرية وعربوناً لرفع الظلم.. بينما يماثلون كل عدوّ لهذه الأمة، فينصرونه على احتلال الأرض العربية المسلمة وسرقة الثروة وانتهاك العرض، تدفعهم إلى ذلك أحقادهم وخصائلُ الخيانة المتأصّلة في نفوسهم.. فهل هؤلاء الخونة المارقون وأمثالهم، يملكون القيم التي اعتنقها سيّد شباب أهل الجنة، وسار على هديّها، ودفع حياته ثمناً لتحقيقها؟!.. ألا ليتهم يعلمون، ألا ليتهم يفقهون!.. (.. كمثّل الذي ينعق بما لا يسمع إلّا دعاءً ونداءً صمٌّ بكم عمي فهم لا يعقلون) (البقرة: من الآية171).